

الفصل الرابع

أحمد رشدي = أبو الهول

حاولت بكل جهدى إقناع اللواء أحمد رشدى وزير الداخلية الأسبق أن يتحدث ويخرج عن صمته الأبدى - منذ خروجه من منصبه كوزير للداخلية - وأن أجرى معه حوارا مطولا.. أو حتى قصيرا حتى أتعرف منه إلى جوانب كثيرة أو بعض الجوانب الخطيرة - التى أعرفها تماما وأعرف تفاصيلها - التى وقعت أثناء توليه منصبه الوزارى..

كان موقف أحمد رشدى «صلبا» وهو عدم الكلام نهائيا فى أى شىء.. لا إلى الصحف والمجلات المصرية.. ولا إلى وكالات الأنباء العربية والعالمية... ولا إلى الصحف والمجلات العربية... وحتى يريح نفسه.. وتستريح أعصابه.. ترك القاهرة وذهب ليعيش أكثر الأيام فى بلدته «بركة السبع» محافظة المنوفية..

ونظرا للعلاقة القوية.. والوثيقة التى تربطنى معه. ومع جميع أفراد أسرته اقترحت عليه أن أذهب إلى منزله فى بلدة «بركة السبع» ويلتقط زميلى المصور له بعض الصور وهو جالس مع أبناء بلدته «بالجلابية» ليصالح المتخاصمين. ويوفق بين المتباعدين.. ويتسامر ويضحك مع بقية المواطنين من أبناء مدينته «بركة السبع»..

ولكن: أحمد رشدى رفض تماما أية فكرة فى إجراء أى حوار، حتى مع صديقه الذى تربط بينهما صداقة قوية ومتينة.. منذ أن كان برتبة عقيد فى الباحث العامة - أمن الدولة حاليا - وهو كاتب هذه السطور.
وقال: سوف أظل على هذا الصمت ولا أتكلم أبدا حتى أموت.

قلت له : بعد عمر طويل.. وأطال الله عمرك.. فأنا أقصد من وراء إجراء حوار معك ليس لنشره الآن.. ولكن للزمن وأنت تعرف جيدا حبي لك. ومدى الحرص على سمعتك. وخوفى عليك.. فلا بد أن تتكلم..
لدرجة أنني قلت له : أنت تعرف جيدا أنني أعرف الكثير.. والكثير.. والكثير عما حدث أثناء فترة توليك منصب وزير الداخلية.. وقد قلت لى الكثير من الأسرار وحافظت عليها حتى الآن.. ولن أبوح بها مدى حياتى إلا بعد استئذانك..

ونظرا إلى وهو يبتسم ويقول برضه لأ.. على رغم أنني أعرف أنك تعرف الكثير.. وفعلا قلت لك الكثير.. وأتعامل معك كصديق.. وليس كرجل شرطة.. وصحفى.. وعلى رغم ذلك فلن أتكلم.. وكفاية عليك ما ذكرته عنى فى كتابك الذى أصدرته قبل ذلك بعنوان «أسرار وزراء مصر».. وقد ذكرت فى الكتاب أشياء كثيرة.. أنا شخصا لم أكن أتذكرها.. وأشياء أخرى ذكرتها بالحرف الواحد وبكل أمانة وصدق نقلا عنى..

قلت له : طيب.. وماذا يمنع أن أتحدث معك فى أشياء أخرى يريد الناس أن يعرفوها.. ويعرفوا موقفك منها..!؟

قال أحمد رشدى : يا أبو حميد.. أعرفك جيدا وجميع أفراد أسرتى يعرفون مدى الصداقة والأخوة.. والحب الذى يربط بينى وبينك.. وعلى هذا الأساس أرجو أن تستمر فى الحفاظ على هذه الصداقة.. وهذه المحبة.. ولا تكن أنت الذى يحاول أن يثير حولى الكلام..

ويختم اللواء أحمد رشدي وزير الداخلية الأسبق كلماته معي
قائلا:

أذهب إلى الأخ الفاضل زكريا محيي الدين وحاول بكل شجاعتك..
وإمكاناتك أن تقنعه بالكلام.. فإذا تكلم تعال وقل لي إنه تكلم -
وأنا على ثقة كاملة من صدقك - وعندئذ سوف أتكلم وأرد على كل
أسئلتك.. وحواراتك..

وسألته: اشمعني زكريا محيي الدين الذي طلبت مني أن أذهب
إليه وأحاول عمل حديث أو حوار معه..
قال: لأنه رجل عاقل..

وانتهى الكلام مع «أبو الهول» العصر.. وهو اللواء أحمد رشدي
وزير الداخلية الأسبق.. الذي يعتبره جميع الناس في مصر. والعالم
العربي.. والمصريون الذين يعيشون.. ويعملون في الدول العربية..
وكثير من دول العالم.. من أعظم وزراء الداخلية من ناحية كل شيء..
ولم يتكلم عنه واحد من مختلف الناس بكلمة واحدة أساءت إليه..
أوتأتى سيرته في أي مكان ويختلف عليه الناس..
هل تعرفون لماذا... ؟

الجواب: لأنه.. خرج من الوزارة كما دخلها.. نظيفا.. وطاقرا
اليدين. وعف اللسان.. ولم يحاول أن ينتقم من أي إنسان من الضباط
الذين كانوا يتعاملون معه وهو مساعد أول وزير الداخلية على أنه سوف
يخرج على المعاش قبل تعيينه وزيرا للداخلية بشهرين فقط.. بل عندما

تولى منصب وزير الداخلية وقف منهم موقف الرجل الشريف.. واحتفظ لكل منهم بمكانه.. أو وضعه في مكان أحسن..

هل تريدون المزيد من الأسباب التي جعلت لهذا الرجل اللواء أحمد رشدي «حبا من عند الله» في قلوب جميع الناس..

يوم علم بوفاة والده وهو مدير أمن القاهرة ذهب إلى بلدته «بركة السبع» ودخل البيت.. واتجه إلى الغرفة الموجودة فيها الجثة..

وفعل ذلك أيضا: عندما علم بوفاة والدته.. ودخل الغرفة التي كانت فيها جثتها ورفع الغطاء الأبيض وقبّل يديها ورأسها. ثم قبل قدميها.. وكان ذلك وهو يتولى منصب مساعد أول وزير الداخلية.. وقبل اختياره وزيرا للداخلية بشهرين..

هذا هو اللواء أحمد رشدي وزير الداخلية الأسبق الذي يعيش في بيته بمنطقة مصر الجديدة. وليس على منزله حراسة.. لا عسكري ولا ضابط.. ويسير في الشوارع بمصر كأى مواطن عادى.

الصحة.. والستر...!

إن علاقتى باللواء أحمد رشدي وزير الداخلية «الأسبق» ترجع إلى سنوات طويلة عندما كان برتبة «عقيد» في جهاز المباحث العامة.. «أمن الدولة» سابقا واستمرت العلاقة بيننا متواصلة دائما.. ورقى في مسيرة حياته الشرطية.. أو المباحثية.. حتى رقى إلى منصب مفتش مباحث أمن الدولة «فرع القاهرة».

ثم ظل يترقى فى جهاز مباحث أمن الدولة حتى آخر السلم
الوظيفى.

ثم عُين مديرا لأمن القاهرة..

ثم مساعد أول وزير الداخلية للأمن.. وهذا المنصب يعتبر بمثابة
الرجل الثانى بعد وزير الداخلية مباشرة..

ثم عُين وزيرا للداخلية.. كل هذه المناصب التى تولها اللواء
أحمد رشدى كانت صلتى به.. وصلته بى لا تنقطع أبدا سواء عن طريق
التليفون.. أم الزيارة له فى منزله..

وعلى رغم كل ذلك لم يغير رقم تليفون منزله.. وقد سألته فى يوم من
الأيام.. لماذا لم تغير رقم تليفون منزلك مثل بعض الوزراء..؟

ابتسم وقال: إنه رقم تليفون منزلى لا يمكن أن أغيره أبدا طوال فترة
وجودى فى منصب وزير الداخلية..

وسألته: لماذا..؟

قال.. إنه أحد المصادر المهمة جدا فى الحصول على كل ما يخفى على
من أشياء.. لأن، أى مواطن لا يستطيع.. أو لا يعرف الوصول إلى مكتبى
لإبلاغى.. أو إخطارى.. أو إفادتى بأية معلومات تتعلق بالأمن..

«كرسى السلطة»

كل ما قاله اللواء أحمد رشدى أثناء زيارتى له فى منزله هو:.....
لقد أخذت على نفسى «عهدا» منذ خرجت من منصبى كوزير

للدخالية.. ألا أتكلم أبدا.. ولا أشترك فى ندوات.. أو أدلى بأية تصريحات سواء للصحف أم المجلات. أم غيرها من وسائل الإعلام الأخرى.. ولقد حدث وأنت الذى أبلغنى فى يوم من الأيام.. إن إحدى الصحف نشرت حديثا أو حوارا دار بين أحد محررى هذه الصحيفة وبينى احتل صفحة كاملة.. وكان هذا الحديث أو الحوار « عبارة عن فكرة صحفية» كما تقولون من خيال هذا « المحرر» الذى اختلق هذا الحوار.. ؟

وبعد أن انتهيت من حديثك معى تليفونيا عن هذا الحديث الصحفى الذى نسبه هذا المحرر لى.. أرسلت من يشتري لى هذا الجورنال. وبعد أن قرأت كل ما فيه اتصلت بك وأخذت رأيك ماذا أفعل.. ؟
لقد قلت لى: اتصل تليفونيا برئيس مجلس إدارة الجريدة..
وقلت لى أيضا: أن اتصل بالأستاذ مكرم محمد نقيب الصحفيين فى ذلك الوقت..

ولعلك تذكر - والكلام مازال على لسان اللواء أحمد رشدى وزير الداخلية الأسبق - أننى طلبت منك أن تجرى أنت هذه الاتصالات.
وفعلا.. اتصل بى الصديق العزيز الأستاذ مكرم محمد أحمد نقيب الصحفيين وطلب منى أن أكتب إليه مذكرة بتكذيب هذا الحوار من أساسه.. وأن النقابة مستعدة لمعاقبة هذا المحرر.. ولكننى رفضت حتى لا يحرم هذا المحرر من وظيفته.. واكتفيت بالكلام فقط مع النقيب..

ثم اتصلت برئيس مجلس الإدارة.. ومع رئيس التحرير وقلت لهمبا
إننى لم أدل بأية أحاديث -- منذ خروجى من منصبى - لأية صحيفة
أو مجلة.. وأن ما نشر فى جريدتكما عنى فإنه من أوله إلى آخره «محض
اختلاق. من خيال المحرر».. الذى لا أعرفه أبدا.. بل ولا أعرف
شكله.. قد أبدى رئيس مجلس إدارة الصحيفة اعتذاره لى.. وكذلك
رئيس التحرير..!!

ويستمر اللواء أحمد رشدى وزير الداخلية «الأسبق» حديثه معى فى
منزله.. «كصديق» قائلا:

أما عن موضوع كتابك «كرسى السلطة» الذى تم إصداره فإننى
أعتقد أن هذا الكرسى .. عبارة عن تفق.. أو طريق طويل .. أو شئت
أن تقول.. «سرداب» له بابان أحدهما للدخول.. والآخر للخروج..
وأنا شخصيا لم أشعر - والحمد لله - فى يوم من الأيام بالزهو..
والفخر.. والغرور.. والبعد عن الناس.. عندما كنت أجلس على «كرسى
السلطة».. سواء عندما كنت مديرا لأمن القاهرة. أم عندما كنت أتولى
منصب وزير الداخلية.. لأن مكتبى دائما كان فى شوارع العاصمة..
أتجول فيها بسيارتى.. وعلى قدمى بين جميع المواطنين سواء للتعرف
إلى الناس والاستماع الى شكاوهم.. أو للوقوف على حركة المرور.. وكانت
هذه الجولات تستغرق منى طوال النهار من كل يوم.. أما فى المساء
فإننى أباشر عمل الوزارة والمسئولية الملقاة على عاتقى من جميع النواحي
الأمنية وغيرها حتى انتهت مهمتى وقدمت استقالتي.. ولزمت بيتى..

ومنذ هذا اليوم أخذت عهدا على نفسى أن انتزم الصمت ولا أدلى بأية أحاديث للصحف.. أو المجلات.. أو أية وسيلة من وسائل الإعلام إطلاقا سواء كانت محلية.. أم عربية..

ويختم اللواء أحمد رشدى كلامه.. أو الدردشة معى فى منزله قائلا:
طبعاً كلامى معاك الآن.. لا يعتبر سوى حديث إلى النفس «بمعنى»
من صديق إلى صديقه.. أو من أخ إلى أخيه. ولعلك تذكر أننى قد تحدثت معك فى أشياء كثيرة جدا عندما كنت مديرا لأمن القاهرة.. وأيضاً:
عندما كنت وزيراً للداخلية.. وحتى الآن وأنت تحتفظ بهذه الأسرار لأننى أثق فيك ثقى فى نفسى.. وأعتقد كفاية كده.. وقبل أن أنهض من مقعدى يقول لى الصديق العزيز أحمد رشدى: اسمع «يا أبو حميد» إن أهم وأعلى وأعظم شىء فى الوجود هو: «الصحة. والستر وراحة البال. وهذا بالإضافة طبعاً إلى.. حب الناس.. والحمد لله على السراء والضراء فى كل أمور الدنيا...!!

موقف رائع

قال اللواء أحمد رشدى وزير الداخلية «السابق» فى نهاية حديثه:
عندما صدر قرار رئيس الجمهورية بتعيينى وزيراً للداخلية وبعد حلف اليمين أمام الرئيس توجهت إلى مكتبى بوزارة الداخلية وبعد أن انتهيت من وفود المهنيين من قيادات الشرطة وغيرهم كان أول عمل لى: أن أمسكت بالقلم وكتبت استقالة ابنى محمود «النقيب» بجهاز

الشرطة.. والغريب أن ابني لم يعلم بذلك إلا صباح اليوم التالي عندما كان يستعد لارتداء ملابس الشرطة وقلت له : لا ترتد بدلة الشرطة لأنني كتبت بخط يدي استقالتك أمس وفي نفس الوقت وقعت عليها «بالموافقة» بصفتي وزيراً للداخلية.

سألني ابني محمود قائلاً: وما هي الأسباب التي جعلت حضرتك تفعل ذلك؟

قلت له: حتى أعصمك من الأخطاء التي قد تقع فيها ويقول الناس.. إنه ابن وزير الداخلية...!!

